



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

تقارير

الموقف الإيراني من تطورات اليمن: وجهة نظر إيرانية

د. حسن أحمدیان*



Al Jazeera Centre for Studies

Tel: +974-44663454

jcforstudies@aljazeera.net

http://studies.aljazeera.net

25 يونيو/حزيران 2015

السيناريوهات المحتملة

فشل الرياض في اليمن وإمكانية تسوية الأزمّة سياسياً

استمرار الحرب في اليمن واتساع رقعة المواجهة عبر المباشرة لتشمل مفاة الإقليمية

نجاح السعودية في اليمن مع ازدياد العدائية تجاه إيران وحلفائها في المنطقة

الرؤية الإيرانية لتسوية الصراع في اليمن

- 1 تقديم الحلول الوطنية على المفروضة إقليمياً أو دولياً
- 2 معارضة التدخل الأجنبي لصالح أجندة أية قوة إقليمية
- 3 محاولة مساعدة اليمنيين للتوصل إلى حل وسط دون فرض أجندة خارجية عليهم
- 4 العمل على إنهاء الصراع باعتباره باباً لحدّ المنطقة إلى مواجهات أكبر وأعمق

الموقف الإيراني من تطورات اليمن: وجهة نظر إيرانية

يندرج موقف إيران من الأزمّة اليمنية ضمن فرضيتين، إذ ترى في الأولى أن اليمن القوي والمستقل -بغض النظر عن من يحكمه- ربكاً استراتيجياً للجمهورية الإسلامية. وفي الثانية، إبقاء القضايا الوطنية داخل الإطار الوطني يحول دون أقلمة الصراع وامتداده زمنياً وجغرافياً.

نظرة إيران الاستراتيجية تجاه اليمن

- 1 تقسيم المنطقة على أسس طائفية يضعف دور إيران الإقليمي
- 2 تحويل اليمن إلى دولة مؤثرة وفاعلة في ميزان التوازنات الإقليمية
- 3 نهوض اليمن المستقل ذي القوة الصاعدة يربح إيران ويؤرق السعودية

مواقف إيران من تطورات الأزمّة في اليمن

- 1 مناصرة الثورة اليمنية إعلامياً وسياسياً ضد حكم صالح
- 2 التحفظ على مبادرة الرياض لتسوية الأزمّة باعتبارها مشروع سعودي لا يمتي
- 3 تقنين القوى الوطنية البعيدة عن النفوذ السعودي ودعم مشروع استقلالها
- 4 رفض طهران لعاصفة الحزم ومناصرة الحوثيين

(الجزيرة)

ملخص

تعرض هذه الورقة لموقف إيران من الحالة اليمنية، وتفترض الورقة أن الموقف الإيراني تجاه اليمن هو أن اليمن القوي والمستقل -بغض النظر عن من يحكمه- يمثل ربكاً استراتيجياً لإيران. وهناك فرضية أخرى تقول بأن إيران تركز على بقاء القضايا الوطنية داخل الإطار الوطني وعدم أقلمة هذه الصراعات إذ ستؤدي الأقلمة إلى تزايد حدة الصراع وامتداده زمنياً وجغرافياً. وتناقش الورقة المراحل التي مرّ بها الموقف السياسي الإيراني من القضية اليمنية، وبموازاة ذلك العلاقة بين إيران والسعودية. وتضع تبعاً لذلك ثلاثة سيناريوهات:

- **أولاً: فشل الرياض في اليمن:** فقد بدأت الرياض تنتبه لصعوبة تحقيق أهداف عاصفة الحزم وقبلت بحلّ سياسي. في هذه الحالة يمكن أن يكون لمحاولات إيران إقناع أنصار الله بالقبول بالحلول الوسط وقّع إيجابي في الرياض ويؤدي إلى وقف الحرب اليمنية وتقارب أكبر في ملفات أخرى ومنها الحرب على داعش والتوصل لحل وسط في سوريا.
- **ثانياً: استمرار الحرب دون تغيير كبير:** في هذه الحالة ستستمر المواجهات في الملفات الإقليمية.
- **ثالثاً: النجاح السعودي في اليمن:** وهو السيناريو الأبعد حدوثاً. في هذه الحالة يمكن توقع ازدياد العدائية السعودية تجاه إيران وحلفائها في سوريا ولبنان. والواضح أنه من دون نصر سعودي في اليمن ستفقد تحركات الرياض الاستراتيجية ضد خيارات طهران الإقليمية مفعولها.

تمتلك كل دولة حدّاً واضحاً من القوة الحقيقية وإمكانية للصعود من مستوى القوة تلك إلى مستود أعلى من القوة، كما تواجه تحديات قد تؤدي لتراجع قوتها إلى مستوى أدنى. وهناك ثلاثة مستويات للقوة: أولاً: القوة الوطنية التي لا تستطيع أن تقوم بدور خارج حدودها، وكل ما تقوم به الدولة على هذا الصعيد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمنها القومي من منظور داخلي؛ ثانياً: القوة الإقليمية التي تقوم بدور في محيطها الإقليمي للحفاظ على أمنها القومي ومصالحها الحيوية؛ وثالثاً: القوة الدولية "حيث تقوم الدولة بأدوار في مناطق متعددة في العالم للحفاظ على مصالحها والدفاع عن حلفائها ومنظومتها العقدية". ولا يُعتبر القيام بالدور الوطني أو الإقليمي أو الدولي خياراً لصنّاع قرار دولة معينة؛ فقد يؤدي عدم القيام بالدور الإقليمي للقوة

الإقليمية إلى تراجع دورها ووصول المخاطر إلى حدودها. حدث ذلك لإيران بعد الثورة الإسلامية عام 1979؛ إذ فُرضت عليها عقوبات دولية وواجهت حرباً ضروساً استمرت لثمانية أعوام.

إضافة إلى ذلك، ستؤدي محاولة القيام بدور أكبر من مستوى قوة الدولة إلى الدمار وتراجع القوة أيضاً. هذا ما حدث للعراق بعد غزوه للكويت وتمدد قوته أكثر من إمكانياته. إذن، يمكن القول بأن حيزَ المناورة بين مستويات القوة الثلاث ضيق جداً. ويمكن أن يؤدي اتخاذ القرارات الصائبة من قِبل النخب الحاكمة إلى صعود قوة الدولة والعكس صحيح. من هذا المنظور، يمكن القول بأن إيران دولة بقوة إقليمية واليمن دولة ذات إمكانيات ترشحها لأن تكون قوة إقليمية. نفترض في هذه الورقة أن الموقف الإيراني تجاه اليمن مبني على أن اليمن القوي والمستقل -بغض النظر عن من يحكمه- يمثل ربحاً استراتيجياً لإيران. وهناك فرضية أخرى تقول بأن إيران تركز على بقاء القضايا الوطنية داخل الإطار الوطني وعدم أقلمة هذه الصراعات إذ ستؤدي الأقلمة إلى تزايد حدة الصراع وامتداده زمنياً وجغرافياً.

نظرة إيران الاستراتيجية تجاه اليمن

بينما يؤدي التناحر الطائفي إلى استقطاب مذهبي يقسم منطقة الشرق الأوسط بناء على حدود دموية، يعود على المستوى الاستراتيجي بالمنطقة إلى قطبية القوة (polarization)، ومن نافل القول: إن القطبية على أسس مذهبية تؤدي إلى تزايد الصراع حدةً واتساعاً؛ إذ تصبح خطوط التقسيم واضحة ويجري تخوين من لا يلتزم بهذه الخطوط في داخل أيٍّ من القطبين، وتكون العلاقة بينهما صراعية على المستويين الخطابى والعملى. هكذا تنظر إيران إلى جعل الشرق الأوسط مقسماً إلى قطبين على أسس طائفية باعتباره أحد الأدوات المستخدمة لإضعاف دورها الإقليمي. من هذا المنظور، وكإطار تحليلي، يمكن اعتبار محاولة الحد من تقسيم الشرق الأوسط إلى قطبين طائفيين والعمل على تشييد موازنة تشمل أكثر من قطبين، هي استراتيجية إيران الإقليمية الشاملة التي تغطي اليمن أيضاً.

من هذا المنطلق، تُمثل إمكانية تحول اليمن من دولة على حاشية التطورات الإقليمية إلى دولة تؤثر بتقلها الاستراتيجي على التوازنات الإقليمية، ربحاً استراتيجياً لإيران. لذلك وبغض النظر عن من يحكم اليمن، فإن نهوض اليمن المستقل ذي القوة الصاعدة يُريح إيران ولكنه يؤرّق السعودية. النظرة ذاتها كانت، وما زالت، مطروحة في طهران بالنسبة لمصر، أي: إن صعود مصر يُعد ربحاً استراتيجياً لإيران إذ يصب في صالح استراتيجيتها الإقليمية الباحثة عن الموازنة التي ستصب، وفق نظرة طهران، في مصلحة الاستقرار الإقليمي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن إيران تحاول جاهدة بناء علاقات وطيدة مع الدول العربية التي تمتلك إمكانيات التحول إلى قوى إقليمية. ولهذا الأمر أسباب من أهمها: أن هذا المنحى سيصب في صالحها عند إعادة رسم وترتيب موازين القوى على المستوى الإقليمي، كما أنه سيمنع السعودية وإسرائيل من بناء تحالفات وجبهات إقليمية لمواجهة إيران.

وخلافاً لما يُثار حول تطلعات طهران التوسعية في المنطقة، تعلم إيران حدود القوة اليمنية. بعبارة أخرى، لا يوجد في اليمن ما يُثير طمع إيران أو أية دولة أخرى للاستيلاء عليه. كما أن التجربة التاريخية تلخص لنا واقع أن اليمن عصي على كل من يُحاول الاستيلاء عليه؛ فقد حاول ذلك العثمانيون والمصريون والسعوديون مرات عدّة ولم يُفلحوا. وإن افترضنا عقلانية السلوك الاستراتيجي للاعب الإيراني نظراً لمعارضته حقن الأزمات الوطنية بأجندة إقليمية -كما جرى في سوريا والعراق وفي الحرب على اليمن- فإن أي توجه لبسط السيطرة على اليمن سيكون غير واقعي وغير عقلائي.

بشكل عام، إن نظرة إيران الاستراتيجية لليمن هي جزء من رؤيتها لمنطقة الشرق الأوسط، والرؤية هذه يمكن تفكيكها إلى أربعة أصول محورية، هي: أولاً: أرجحية الحلول الوطنية على الحلول المفروضة إقليمياً أو دولياً لحل الأزمات الوطنية في الشرق الأوسط ومنها أزمة اليمن. ثانياً: معارضة التدخل الأجنبي لصالح أجندة أية قوة إقليمية ومنها الدول الداخلة في رهانات الأزمة اليمنية باعتباره أمراً يزيد المشاكل تعقيداً. ثالثاً: محاولة مساعدة اليمنيين للتوصل إلى حل وسط دون فرض أجندة خارجية عليهم. رابعاً: العمل على إنهاء الصراع باعتباره باباً لجرّ المنطقة إلى مواجهات أكبر وأعمق.

موقف إيران من التطورات الثورية في اليمن

تطور موقف إيران من ثورة الشعب اليمني وفقاً لرؤيتها سالفة الذكر وسلوكها الاستراتيجي المبني على هذه الرؤية. ويمكن تلخيص تطور الموقف الإيراني في أربع مراحل نبعت من تطورات الثورة والتغييرات المحيطة بها من محاولات تغيير مسارها أو احتوائها:

المرحلة الأولى: تمثّلت بمناصرة إيران السياسية والإعلامية للثورة اليمنية ضد الحكم الفردي لعلي عبد الله صالح، واستمرت هذه المناصرة حتى بلورت السعودية أهدافها اليمنية في إطار "مبادرة مجلس التعاون لحل أزمة اليمن". في هذه الفترة كانت إيران تنتظر إلى ما يجري في اليمن على أنه امتداد لثورات تونس ومصر، وكانت ترى في سقوط صالح المتحالف مع السعودية والتابع للولايات المتحدة، تطوراً استراتيجياً باتجاه زيادة استقلال اليمن وابتعاده عن لعب دور التابع.

المرحلة الثانية: بدأت مع المبادرة السعودية في إطار مجلس التعاون؛ فقد تحفظت إيران على المبادرة باعتبارها محاولة تسويق للمشروع السعودي على حساب الثورة اليمنية وإخراج الشعب اليمني من المعادلة. أي: إن حديث المبادرة، وفق رؤية طهران، كان لاحتواء الثورة اليمنية. وإذا أخذنا بالتعويل الإيراني على سقوط حلفاء «دول الاعتدال» المتحالفة مع الغرب طريفاً لرسم الحلول وإدارة الأزمات والقضايا الإقليمية إقليمياً، لأمكن تفهّم الموقف الإيراني من المبادرة السعودية بدقة أكبر.

المرحلة الثالثة: وبدأت بمحاولة تفتيت قوة الحركات والقوى الوطنية البعيدة عن النفوذ السعودي والغربي كأناصر الله والقوى ذات الأجندة المستقلة كالحراك الجنوبي. وكان خيار الحركتين متمثلاً بقيام فيدرالية من إقليمين: أحدهما جنوبي والثاني شمالي، بينما رجّحت اللجنة المكلفة بوضع تعداد وحدود الأقاليم خيار الستة أقاليم (تحت ضغط سعودي وفق الرؤية الإيرانية). كما اغتيل مندوبا أنصار الله في الحوار الوطني وفُرضت حربٌ سابعة على الجماعة بدأت من دماج وأدت - خلافاً لما ارتآه واضعوها- إلى صعود قوة أنصار الله بشكل غير مسبوق. كل ذلك أدّى إلى دخول موقف إيران إلى مرحلته الثالثة المتمثلة بدعم التحركات المبنية على استقلال القرار اليمني من الإرادة السعودية.

ومع ازدياد قوة أنصار الله اتساعاً في أرجاء اليمن، بدأ القلق الاستراتيجي يسبغ التحركات السعودية التي روّجت لتبعية أنصار الله لإيران. بينما يعلم المنتبِع لتطورات اليمن أن العلاقات بين الطرفين لم تكن يوماً مبنية على التبعية. وهناك فرق واضح بين التبعية والتقاء المصالح. أدّى القلق السعودي الذي تزامن مع صعود نخب جديدة في الرياض، إلى فرض حرب مدمرة على اليمن بأهداف محددة دون إطار زمني. وقد أدخل العمل العسكري السعودي ضد اليمن الموقف الإيراني

مرحلته الرابعة الواضحة في رفضها لهذا "العدوان" والمناصرة للمقاومة اليمنية أمامه؛ فقد شبّه آية الله خامنئي الحرب السعودية على اليمن بـ"عمل الصهاينة" في غزة(1)، كما اعتبر رئيس الجمهورية، حسن روحاني، أن الخطوة السعودية "خطأ استراتيجي كبير لحكومة مبتدئة تظن أن بإمكانها التأثير في المنطقة عبر القوة"(2)، وطالب وزير الخارجية، محمد جواد ظريف، بالوقف الفوري للحرب على اليمن(3).

مع دخول السعودية الحرب على اليمن، تصاعد الصدام في اليمن إلى المستوى الإقليمي وفاجأ إيران لسبب بسيط؛ فقد تجاوزت هذه الحرب تقليدًا في التنافس الإيراني-السعودي يقول بعدم الدخول في مواجهات مباشرة بغرض الحدّ من نفوذ الطرف الآخر. وحتى لو سلّمنا بمساعدات إيرانية لأُنصار الله، وهو التبرير اليتيم لحرب دمّرت اليمن، فالواضح أن إيران لم تدخل في حرب مباشرة لتواجه المدّ السعودي أو غيره في المنطقة منذ تأسيس المملكة السعودية. لذلك، فسّرت إيران العدوان السعودي على اليمن باعتباره تصعيدًا ضد خياراتها الاستراتيجية. ورغم ذلك، لم تشأ طهران الردّ علي هذا التصعيد لاعتبارات يمنية وإقليمية ودولية.

يمنيًا، ومنذ اليوم الأول، راهن القرار الاستراتيجي الإيراني على هزيمة السعودية على يد المقاومة اليمنية لضعف المملكة العسكري من جهة ولروح الشجاعة والحمية لدى المقاومة اليمنية من جهة أخرى. وعلى المستويين الإقليمي والدولي، لم تكن إيران تبحث عن مواجهات تؤثر على صورتها كدولة تتحرك بمسؤولية وتبحث عن إحلال السلام في اليمن وغيره من الدول المأزومة في الشرق الأوسط في ظرفٍ تتوجه فيه إلى اتفاقٍ مع المجتمع الدولي في إطار الـ 5+1. لذلك كان الدأب الإيراني منصبًا على مبادرة بأربعة بنود لتوقف العدوان السعودي وبدء الحوار اليمني-اليمني وتشكيل حكومة ائتلافية(4).

لم تلق المبادرة الإيرانية ترحيبًا من قبل السعودية وحلفاء الرهان على عاصفة الحزم؛ فقد اعتبرت الأوساط السعودية محاولة لتجميل الصورة بينما تنظر إيران إلى اليمن المأزوم بالحرب المفروضة عليه على أنه تهديد إقليمي يزداد خطرًا بازدياد قوة القاعدة و"داعش" فيه وتزلزل موقع "الدولة" بغضّ النظر عن "الحكومة" ومن يحكم صنعاء. لذلك انصبّت الجهود الإيرانية على أولوية الحل السياسي ليس لخوفٍ من هزيمة حلفائها اليمنيين، كما يُطرح في الإعلام السعودي والعربي، بل للحدّ من الخطر المتصاعد هناك والذي يمكن اعتباره نتيجة لقرار تفتيت القوة اليمنية الصاعدة وضرب محاولة استقلال قرارها من قبل الرياض. من هذا المنظور، يمكن الكلام عن هدف آخر للمبادرة الإيرانية وهو الوقوف أمام الخيار الاستراتيجي السعودي المتمحور حول لجم التوجه الاستقلالي لليمنيين.

وعلى الرغم من مُضي أكثر من ثلاثة أشهر على بدء "عاصفة الحزم"، ما زالت الطائرات السعودية تقصف المدن اليمنية دون جدوى؛ إذ لم يتحقق حتى الآن أيٌّ من الأهداف المعلنة عند بداية "العاصفة". والواضح أن الرهان الإيراني على أن الرياض لن تحصل على ما تصبوا إليه في اليمن بدأ يؤتي ثماره، إلا أن الإيرانيين سجّلوا حرصًا على إيصال الوضع اليمني إلى حلٍ يُرضي الأطراف وينهي الأزمة. ويمكن تعليل ذلك بالأسباب التالية:

أولًا: تأكيدها على الحل السياسي: تُبدي إيران لمنافسيها الإقليميين وللمجتمع الدولي حرصها على الحلول السياسية لا العسكرية للأزمات على الرغم من أن الورطة هناك سعودية وليست إيرانية.

ثانيًا: تنقل إيران رسالة الوقوف إلى جانب حلفائها عبر العمل على احتواء الأزمة دون تحجيم إنجازاتهم الداخلية والخارجية، وهي رسالة موجّهة لحلفائها ومنافسيها على حدّ سواء.

ثالثاً: تبحث إيران عن أية فرصة في المنطقة لتبدي زيف الادعاء بأن إيران لاعب ينشر الفوضى وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط؛ وهو ادعاء ازداد تكراراً مع اقتراب موعد الاتفاق النووي بغرض تفويضه أو تأجيله على أقل تقدير.

إيران والسعودية بعد حرب اليمن

يمكن اعتبار "التنافس" اللفظ الأنسب لوصف القسط الأكبر من تاريخ العلاقة الإيرانية-السعودية. قَدَر الرياض وطهران أن تتنافس على فضاءات النفوذ وحجم القوة؛ فالفضاء الذي تتنافسان عليه كقوتين إقليميتين هو الشرق الأوسط. لذلك، فإن تباين مواقف الدولتين حول قضايا وأزمات الشرق الأوسط، ليس غريباً. والمنافسة لا تعني بالضرورة الصراع المفتوح؛ ففي تاريخ العلاقة، توجد فترات تعاونت فيها الرياض وطهران. حدث ذلك في أفغانستان مثلاً. وبالرغم من فترات التعاون تلك، دخلت العلاقة بين الدولتين منافسة غير محدودة في الشرق الأوسط منذ 2003، وازدادت حدّة المنافسة لتصل لصراع نفوذ منذ 2005؛ وهي الفترة التي شهدت بروز المحويان المسميين بـ«محور المقاومة» و«محور الاعتدال». ومع دخول الشرق الأوسط فترة الثورات بعد 2011، ازدادت حدّة الصراع. لكن ما الذي تضيفه حرب اليمن على هذه العلاقة المأزومة أصلاً؟

منذ انتخاب روحاني، تغيّر الخطاب الإيراني تجاه دول الجوار ومنها السعودية؛ فقد أبدت إيران استعدادها لـ "العمل معاً" للإتيان بالأمن والاستقرار للمنطقة، وخاطب وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، المملكة عبر صحيفة الشرق الأوسط معبّراً عن أولوية الجمهورية الإسلامية في العمل مع الجيران قائلاً: "برهنت الاضطرابات في المنطقة، على أنه لا يمكن لأي بلد أن يعيش منعزلاً ولا يمكن الوصول إلى الرفاهية على حساب فقر الآخرين، ولا يمكن تحقيق الأمن على حساب انعدام أمن الآخرين. إمّا أن نربح معاً أو نخسر معاً" (5). وأرسل بعدها مساعده أمير عبد اللهيان للرياض دون أن تأتي الزيارة بأي مقابل. وبالرغم من صعوبة التحرك عملياً للارتقاء بالتفاهم في ظلّ تضارب المصالح، إلا أن حكومة روحاني بدت واضحة في تعويلها على الحوار الاستراتيجي طريقاً لحلحلة الخلافات أو لجم العداوات على الأقل. وعيّر ظريف عن هذا التوجه مرات عدة منها عند لقائه ناصر الجوده، وزير الخارجية الأردني، في طهران في مارس/آذار 2015 (6).

تاريخياً لم تدخل إيران أو السعودية قبل حرب هذه الأخيرة على اليمن في مواجهات مباشرة، وحتى أثناء الحرب العراقية-الإيرانية، وبالرغم من دعم السعودية للعراق وحدثت مناوشات بين الطائرتين السعودية والإيرانية، لم يُطرح سيناريو المواجهة المباشرة كخيار استراتيجي في طهران أو الرياض. لذلك يمكن اعتبار دخول الرياض الحرب المباشرة في اليمن تحت مسمى مجابهة "المدّ الإيراني" تخطيطاً لتقليد عدم المواجهة المباشرة بين الدولتين. من هذا المنظور، يمكن القول بأن السياسة السعودية دخلت منعطفاً تاريخياً بترجيحها خيار المواجهة المباشرة؛ فالواضح أن سياسة إيران إزاء اليمن لم تحمل جديداً؛ فالدعم الإيراني لم يعن يوماً مواجهة الرياض مباشرة، بينما الرياض التي جربت دعم الجماعات والأطراف الموالية لها في سوريا والعراق ولبنان واليمن ولم يُكتب لها النجاح في الأغلب، صارت تنظر للمواجهة غير المباشرة مع طهران على أنها سياسة عديمة الجدوى؛ لذلك ارتقت بصراع النفوذ إلى مواجهة إيران بشكل مباشر.

وبالإضافة لدخولها المواجهة المباشرة، فقد أصبحت المملكة السعودية من أكبر الدول الداعية لضرب البرنامج النووي الإيراني. وكجزء من دعايتها لإيقاف التحسن في العلاقات الإيرانية-الغربية إثر التوافق المزمع حول النووي الإيراني،

أعلنت المملكة على لسان سفيرها في المملكة المتحدة أن السعودية يمكن أن تتحرك باتجاه الخيار النووي وأن جميع الخيارات ستكون مطروحة على الطاولة(7). كما ذكر تركي الفيصل في كلمة له في كوريا الجنوبية أنه مهما كانت نتيجة المفاوضات (بين إيران و5+1) فإننا نريد المثل. وتوجهت السعودية إلى العلن بعلاقتها مع إسرائيل وأهدافها المشتركة مع الدولة العبرية عبر اللواء المتقاعد أنور عشقي. والواضح أن الهدف من بروز هذا اللقاء إلى العلن هو إيصال رسالة لواشنطن حول الخيارات المتاحة أمام حلفائها في حال استمرار نهج الولايات المتحدة تجاه طهران(8). إذن، هناك تفعيل لأدوات حديثة الاستخدام في الدبلوماسية السعودية تجاه طهران.

سيناريوهات المستقبل

سيكون لمخرجات الحرب على اليمن تأثير مباشر على الحسابات السعودية والإيرانية، وبناءً على هذه الحرب يمكن توقُّع ثلاثة سيناريوهات للعلاقة الثنائية:

أولاً: فشل الرياض في اليمن: فقد بدأت الرياض تنتبّه لصعوبة تحقيق أهداف عاصفة الحزم وكانت قد قبلت بحلٍّ سياسي يحفظ ماء وجهها دون تحقيق أي من أهدافها. في هذه الحالة يمكن أن يكون لمحاولات إيران إقناع أنصار الله بالقبول بالحلول الوسط وقَّع إيجابي في الرياض ويؤدي إلى وقف الحرب اليمنية وتقارب أكبر في ملفات أخرى ومنها الحرب على داعش والتوصل لحلٍ وسط في سوريا.

ثانياً: استمرار الحرب دون تغيير كبير: في هذه الحالة ستستمر المواجهات في الملفات الإقليمية وستزيد الرياض من دعمها للمعارضة السورية بينما ستستمر إيران بدعمها للجيش السوري وحلفائه في القتال هناك. لن يؤدي هذا الخيار إلى وضع حدٍّ للأزمات الإقليمية في المدى القريب بل سيزيد التعقيد وعدم الاستقرار ومن المرجح أن تنتقل عدوى الإرهاب الداعشي إلى الأردن والسعودية نفسها. أمّا إيران فقد استطاعت حتى الآن تحصين نفسها أمام محاولات داعش لضرب أمنها القومي. ومن خلال دعمها للأكراد والحكومة العراقية، تمكّنت طهران من إبعاد الخطر عن حدودها، لكن سيولة الوضع من شأنها أن تؤدي إلى تغيير الصورة بسرعة لا يتوقعها أي من اللاعبين ومنهم الرياض وطهران كما حدث في عملية احتلال الرمادي العراقية وتدمير السورية.

ثالثاً: نجاح السعودي في اليمن: وهو السيناريو الأبعد حدوثاً. في هذه الحالة يمكن توقع ازدياد العدائية السعودية تجاه إيران وحلفائها في سوريا ولبنان. والواضح أنه من دون نصرٍ سعودي في اليمن، وهو مستبعد، ستفقد تحركات الرياض الاستراتيجية ضد خيارات طهران الإقليمية الكثير من مفعولها؛ فالواضح أن الحرب السورية مستمرة والوضع العراقي غير مستقر وليس بمقدور السعودية أن تغَيّر الكثير في الملفين دون أن تحسم ما بدأت في اليمن. والواضح حتى الآن أن اليمن حسم أمر عاصفة حزم الرياض، لكن لو افترضنا انتصار السعودية، فإن مثل هذا الانتصار سيزيد من عدائية الرياض تجاه طهران وحلفائها ويمكن توقع حروب طاحنة في مستقبل الشرق الأوسط.

* د. حسن أحمديان - باحث وأكاديمي إيراني

الهوامش والمصادر

1- "به سعودي-ها هشدار مي-دهم"، (أحدّر السعوديين)، موقع مرشد الثورة آية الله خامنئي، (9 إبريل/نيسان 2015)، تاريخ الدخول (9 إبريل/نيسان 2015)

<http://farsi.khamenei.ir/video-content?id=29428>

- 2 "روحاني: حمله حكومت تازه-كار به يمن خطاي استراتژيك است" (روحاني: هجوم الحكومة المبتدئة على اليمن خطأ استراتيجي)، وكالة أنباء تسنيم، (9 مايو/أيار 2015)، تاريخ الدخول (9 مايو/أيار 2015).
- 3 <http://www.tasnimnews.com/Home/Single/734562>
- 4 "واكتش ظريف به حمله عربستان به يمن" (ردة فعل ظريف لهجوم السعودية على اليمن)، صراط نيوز، (26 مارس/آذار 2015)، تاريخ الدخول (26 مارس/آذار 2015):
- 5 <http://www.seratnews.ir/fa/news/234561/%D9%88%D8%A7%DA%A9%D9%86%D8%B4-%D8%B8%D8%B1%DB%8C%D9%81-%D8%A8%D9%87-%D8%AD%D9%85%D9%84%D9%87-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%87-%DB%8C%D9%85%D9%86>
- 6 "بحران يمن و ديپلماسي فعال ايران" (أزمة اليمن والدبلوماسية الفعالة لإيران)، فارس نيوز، (19 إبريل/نيسان 2015)، تاريخ الدخول (19 إبريل/نيسان 2015):
- 7 <http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13940130000343>
- 7 ظريف، محمد جواد، "جبراننا أولويتنا" الشرق الأوسط، (21 نوفمبر/تشرين الثاني 2013)، تاريخ الدخول (19 إبريل/نيسان 2015).
- 8 "ظريف: روابط با همسايگان و مسائل منطقه‌ای اولويت اصلی سياست خارجي ايران است" (ظريف: العلاقة مع الجيران والقضايا الإقليمية هي أولوية السياسة الخارجية الإيرانية)، صداي ايران، (6 مارس/آذار 2015)، تاريخ الدخول (6 مارس/آذار 2015):
- 8 <http://sedayiran.com/fa/news/49259/%D8%B8%D8%B1%DB%8C%D9%81-%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%B7-%D8%A8%D8%A7-%D9%87%D9%85%D8%B3%D8%A7%DB%8C%DA%AF%D8%A7%D9%86-%D9%88-%D9%85%D8%B3%D8%A7%DB%8C%D9%84-%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D9%87%E2%80%8C%D8%A7%DB%8C-%D8%A7%D9%88%D9%84%D9%88%DB%8C%D8%AA-%D8%A7%D8%B5%D9%84%DB%8C-%D8%B3%DB%8C%D8%A7%D8%B3%D8%AA-%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%DB%8C-%D8%A7%DB%8C%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D8%B3%D8%AA>
- 9 Con Coughlin, "The Saudis are ready to go nuclear," The Telegraph, June 8, 2015. <http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/saudi-arabia/11658338/The-Saudis-are-ready-to-go-nuclear.html>
- 10 Tamara Cofman Wittes, "How important is Saudi-Israeli track-two diplomacy?" Brookings, June 6, 2015. <http://www.brookings.edu/blogs/markaz/posts/2015/06/06-saudi-israel-diplomacy-wittes>

انتهی